نسامح؟!...

الإنسان الضعيف يتقبّل الذلّ والهوان ممن لا يعرفون معنى الإنسانية ومعنى الصدق. وعندما يلتقي بأناس عاديين يحاول أن ينتقم لكبريائه المهدورة وعنفوانه المهزوز ويبرز شجاعته الوهمية. انه مريض لا حول له ولا قوة لأنه منحط، لا يملك أية شجاعة حقيقية. فهل ألقي اللوم على هذا المجتمع الرخيص لأن أفراده أصبحوا بلا كبرياء؟ يبحثون عن الفشل وعن الخطيئة ويفتخرون لأنهم بلا شخصية ولا يملكون الثقة بالنفس لأنهم عندما يخفقون في شيء يعودون لاهثين محطمين وكأن أمانيهم ذهبت مع الريح. وكثيرا ما يحاولون تمثيل دور الإنسان العاقل الذي يتمتع بالعقل الراجح وينسون ان هذا الدور سخيف جدا إذا لم يكن لديهم اندفاع ضمني، لا اندفاع مسرحي لإشباع غريزتهم الرخيصة.

لمست هذا عند الفتيات عموما وعند الشباب الطائشين خصوصا. الفتيات لديهن كبرياء جوفاء، وينشدن قوة الشخصية، ويعتقدن إنهن بذلك حصلن على كل شيء، وفاتهن العنصر الأساسي الذي هو الواقع. ومجتمعنا لا ينظر الى الفتاة نظرة صادقة، مما يجعلها تتصرف بجهالة قصوى وتنسى انها أنثى، أي فتاة رقيقة، وكذلك، يبحث الشبان عن اللاشيء، ويسهون عن جوهر الشيء، لأنهم ضعفاء يخافون الجوهر وقد ابتدعوا قانونا جديدا هو قانون الشجاعة الجوفاء تعزيزا للشخصية الجوفاء...

لا تقضي الشجاعة بنصب المكائد والإيقاع بالبسطاء، وإنما بتوفّر العقل الراجح والقلب الكبير المفعم بالحب والتسامح والقدرة على تحويل الشر خيرا وليس تحويل الخير شرا.

ما أروع أن نسامح حين ينتظر منا الناس العتاب... ما أجمل أن نبتسم حين ينتظر منا الناس البكاء!!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه(بوسطن، في ٢٠٢١/٩/١٥)